يتعذر على هذا الجم الغفير فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الذي كانت قريش قد عاقدت بني كنانة على بني هاشم وبني المطلب فيه فلم يبرم ا لقريش أمرا بل كبتهم وردهم خائبين وأظهر ا دينه ونصر نبيه وأعلا كلمته وأتم له الدين القويم وأوضح به الصراط المستقيم فحج بالناس وبين لهم شرائع ا وشعائره وقد نفر بعد اكمال المناسك فنزل في الموضع الذي تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعة وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعمرها من التنعيم فاذا فرغت اتته فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت أحرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرني رسول ا A بالأبطح حتى فرغت وامر الناس بالرحيل قالت وأتى رسول ا A البيت فطاف به ثم خرج وأخرجاه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر يعني الحنفي ثنا أفلح عن القاسم [عنها] يعني عائشة قالت خرجت معه يعني رسول ا A النفر الآخر ونزل المحصب قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت ثم جئت سحرا فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ثم انصرف متوجها الى المدينة ورواه البخاري عن محمد بن بشار به .

قلت والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور السورة بكمالها وذلك لما رواه البخاري حيث قال حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي A قال شكوت الى رسول ا أني اشتكي قال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول ا A يصلي حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك باسناد نحوه وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول ا قال وهو بمكة واراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وارادت الخروج فقال لها إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمد حدثنا ابو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت ابي سلمة عن أم سلمة أن رسول ا A أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما